

غضب إيطالية .. لا تنسوا مورغانيني

بقلم: عبد الحكيم أبو جاموس ❖

لم تحتل منظر حجب الفرح الفلسطيني، فتارت تأثرتها وانفجرت في وجه جنود الاحتلال الصهاينة قائلة: (الآن عرفت لماذا يجبر الفلسطينيون على قتلهم، ولو كنت فلسطينية لفعلت ذلك). إنها عضو البرلمان الأوروبي الإيطالية لويزا مورغانيني، انتظرت على حاجز فقط ينصبه جيش الاحتلال بين القدس ورام الله من بداية انتفاضة الأقصى، أرادت أن تشعر بمعاناة الفلسطينيين، انتظرت أكثر من نصف ساعة، شاهدت موكب عرس فلسطيني جُبل حناه بالدماء والألم، الجنود يمنعون الموكب من المرور، وتمادوا في مصادرة الفرح الفلسطيني، إلا أن هذه الإيطالية الأصيلة صعدت من ذلك خاصة بعد أن ترجل شاب من سيارته، كان يحتضن طفله الصغيرة ويتحدث مع الجنود بلطف لعلهم يسمحون للموكب بالمرور، إلا أنهم دفعوه بعنف وكاد يسقط هو وطفله الرضيعة، عندها تدخلت وانفجرت غاضبة في وجه الجنود الذين ما عرفوا الأخلاق يوماً.

هذه الحادثة ذكرتني بموضوع الدور الأوروبي، وضرورة تناميها لتمتد الغضبة إليه وليس لعضوة في برلمانه فقط. ولطالما ارتفعت الأصوات العربية والفلسطينية المطالبة بضرورة تفعيل الدور الأوروبي وتطوير تأثيره في رسم السياسة في الشرق الأوسط وتغيير مجرياتها، نظراً للمعرفة الأكيدة بأهمية هذا الدور ومدى فاعليته في كسر الاحتكار الأمريكي والهيمنة والتسلط المفروضين علينا كنتيجة حتمية لهذا التفرّد.

ويبدو أن الاتحاد الأوروبي يسير - وإن كان بشكل بطيء - نحو لعب دور بليق بوزن الدول الخمس عشرة المنضوية تحت لوائه ومكانتها ومدى تحسين وتطوير علاقاتها مع العرب ودول الشرق الأوسط ككل، سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية. فقد برزت في الآونة الأخيرة مؤشرات دالة على ذلك، تمثلت بقرار الاتحاد فرض رسوم جمركية على المنتجات التي ؟

تصدرها إسرائيل والتي تم تصنيعها في المستوطنات المقامة على أراضي المواطنين الفلسطينيين، والتي لا يخفى على أحد كيف أقيمت بالحديد والنار، وليس هذا فقط بل قد يصل الأمر حسب تصريحات مسؤولين في الاتحاد الأوروبي إلى منع استيراد مثل هذه البضائع حين يكون مصدرها المستوطنات وبذلك يشير الاتحاد إلى عدم شرعية هذه المستوطنات وعدم الاعتراف بها والتأكيد أنها مرفوضة دولياً.

وقبل فترة أفر خافيير سولانا صراحة بالخطر الذي تشكله المستوطنات وأنها بؤرة الصراع والسبب في تأجيجها، مطالباً بوقف الاستيطان وداعياً إلى التوقف عن مصادرة أراضي الفلسطينيين وتجريفها وتخريبها واقتلاع الأشجار منها.

مؤخراً نشر الصحفي والكاتب البريطاني باتريك سيل مقالات تطرق فيها إلى ضعف الدور الأوروبي وأسباب ذلك وطرق معالجة هذا الضعف والسؤال الذي يحيره كلما التقى شخصاً عربياً والذي يبادر إلى سؤاله حول مكانة هذا الدور ولماذا لا تشكل أوروبا قطباً منافساً للقطب الأحادي (الولايات المتحدة) لا سيما أن الدور الروسي غارق في سباته ولا أمل في تحريكه أو إحيائه بشكل فاعل رغم المبعوث الخاص الذي تم إيفاده مراراً وتكراراً.

واخيراً كل التحية لك يا لويزا مورغانيني، وإنني أمل أن تكرمك القيادة الفلسطينية فأنت والله تستحقين وسام الفروسية والشجاعة، وشكراً للطفك وأخلاقك النبيلة ودمت صديقة للأحرار ■

❖ كاتب وصحفي فلسطيني

عندما يقرر ما يتماشى مع صهوة الطرح البديل

بقلم: سعيد أبو معلا

قال هذه مقدور عليها وهب يجلب قنينة ماء من ثلاجة لا تنطفئ.

في الغرفة التي تضاجع الشارع في الطابق الثالث وتحديدا الشقة ثمانية تواجد ثلاثتهم.

كان قد أشعل سيجارة من نوع آل. أم ومن جلب الماء أشعل لفاقة من نوع عربي الرخيص.

ونظروا إلى صحف مختلفة لتصيد اهتماماتهم.

يلعن أبو السياسة وتنفس هواء سيجارته، كأنه رغب بتقيء ما قرأ في صحيفة القدس عن اللجنة الرباعية التي تجتمع لكي تنفض.

ومن يدخل آل. أم يدور صفحات الجريدة بحثاً عن إعلان عمل، ليصرح بعدها للثالث الذي يتقن العزف ليلا على ايقاع أم كلثوم في أمل حياتي قراره المتضمن دراسته للماجستير في جامعة محلية.

التخصص مطلوب، تنمية سياسية على الأقل تطلبه المؤسسات الأهلية.

كان ماء الثلاجة التي لا تنطفئ بارداً، كالزجاج، ومقرزاً للأسنان، أشعر من يدخل سيجارة العربي بقشعريرة لم تتمكن حمى أحداث الفلوجة من سلخها عن جلده، ترك حوار الإثنان جانبا وانبطح محاولاً قرقرطة جدول الكلمات المتقاطعة في جريدة ثانية.

كان قارئ نشيد الحياة والذي لا يدخل يقول عمرها ما بتزبط معك، بتفكر الحياة في العالم عملية ضرب حجارة نرد.

رد عليه من يدخل آل. أم متناسياً الحجر الذي قذفه بوجهه الإدارة مطلوبة كمان، هيك بدوها مبادرات الإصلاح لشرق أوسط جديد.

ومضى يصحح في جلسته على سريره الذي لا يهتز، يتقن الاستمرار في إصدار صوت احتكاك الحديد بالخشب وضغط الجسد على الاسفنج.

عندما نهض ليصق في سلة تتربع بجوار الباب الخشبي كان الهواء يتعامل مع رماد السجائر التي نمت في المتكة بسخونة، وكأس الشاي الذي برد منذ ساعتين.

شرب من الكأس الذي طفا رماد السجائر على سطحه، أحس بشيء صعب في الحلق، ليست حرقه كما قال لمن يجاوره، بل خوفاً أكثر، أكمل الشرب متعللاً بمقوله الثالث رماد السجائر يشفي من بعض الأمراض، كالحرقة مثلاً. ■